The Impact of Modern Literary Criticism on Western Methods

مسار تأثر النقد الأدبي الحديث بالمناهج الغربية – دراسة تحليلية –

سليماني حفيظة
جامعة تلمسان
saimhafida@gmail.com

إشراف أ.د محمد عباس
جامعة تلمسان
arab-tlm@caramail.com

قدم للنشر في: 2019/10/12
قبل للنشر في: 2019/11/20

Abstract:
After a period of stalemate and stagnation, a generation of pioneers faced the new Arab cultural life that had been projected upon them from the West. Some people saw the need to return to heritage. Others called for benefiting from Western science to promote Arab life. Modern literary criticism originated in the early 20th century, influenced by Western culture, as a result of Arab contact with the West through translation. He fell in direct contact with Western monetary trends and approaches, and influences such as monetary schools. On the one hand, he has a critical and rhetorical roots that tend to be inherited. On the other hand, he is looking forward to the critical understandings that have come to him from the West. Through this study we seek to clarify what came in the school of the Diwan of renewal, and the extent of the impact of modern Arab criticism Western methods coming to him, no one argues today in the status that began to receive the curriculum in modern and modern monetary studies, because it is the tool and means of assistance To understand the realities of things and the accountability of subjects, this is why the attention is growing in Western and Arab monetary circles, and this is reflected in the large number of monetary studies that try to adjust the dimensions and rules in order to make full use of them.

Keywords : Literary Criticism, Western Approaches, Modern Studies, Diwan Group

الملخص :

بعد فترة من الجمود والركود واجه جيل من الرواد الحياة الثقافية العربية الجديدة التي أطلت عليهم من الغرب، فهناك من يرى ضرورة العودة إلى التراث، وآخرون دعوا إلى الاستفادة من علوم الغرب للنهوض بالحياة العربية. نشأ النقد الأدبي الحديث في مطلع القرن العشرين، متأثرا بثقافة وافدة عليه من الغرب، نتيجة اتصال العرب بالغرب عن طريق الترجمة. فوقع في اتصال مباشر مع التيارات والمناهج النقدية الغربية، والمؤثرات كالمدارس النقدية. فهو من جهة يمتلك جذورا نقدية وبلاغية تشده نحو الموروث، ومن جهة أخرى راح يتطلع إلى المفهومات النقدية التي أطلت عليه من الغرب. من خلال هذه الدراسة نسعى إلى توضيح ما جاءت به مدرسة الديوان من تجديد، و مدى تأثر النقد العربي الحديث بالمناهج الغربية الوافدة عليه، فلا أحد يجادل اليوم في المكانة التي بدأت تحظى بها المناهج في الدراسات النقدية الحديثة و المعاصرة، لأنها تعتبر الأداة و الوسيلة المساعدة على فهم حقائق الأشياء ومساءلة المواضيع، هذا ما جعل الاهتمام بها يتزايد في الأوساط النقدية الغربية و العربية، وهذا كله يتجلى في كثرة الدراسات النقدية التي تحاول ضبط أبعادها و قواعدها من أجل الاستفادة منها على أكمل وجه.

كلمات مفتاحية : النقد الأدبي، المناهج الغربية، الدراسات الحديثة، جماعة الديوان.

مقدمة

يعد النقد العربي قديم قدم الأدب، لا وجود لنقد بدون أدب، فهذا الأخير سباق للظهور كي يكون هناك نقد لذلك الأثر الأدبي. الأدب فن جميل يمكن للإنسان من خلاله اكتساب المعارف والثقافة، وهو تهذيب للنفس والعقل، وطريق مهم لبناء الفرد الصالح. وقف النقد الأدبي حائرا بين الدعوة إلى المحافظة على التراث القديم والدفاع عنه وعن الأخلاق السامية، ومنجزات الحضارة الإسلامية ودراسة رجالها وأعلامها دراسة حديثة في نزعة عقلانية؛ وبين الحركة التجديدية الوافدة من الدول الأوروبية، بتياراتها الغربية المختلفة التي هاجمت الأدب الشرقي وأخضعته للتجديد مع الدعوة إلى الآداب الغربية والترويج لمذاهبها. فمن ثم دخل النقد في صراعات أدبية أدت إلى ظهور مدرستين أساسيتين في النقد الحديث :المدرسة النقدية التقليدية والتي نادى أصحابها بإحياء التراث وضرورة التمسك به؛ والمدرسة النقدية التجديدية .فقد تمثلت هذه الأخيرة في ضم مجموعة معتبرة من المثقفين والمتعلمين في أوروبا المتقنين للغات من الجيل الجديد، المتأثرين بالثقافات الأجنبية.

عرف العرب القدامى للأدب ثلاث ملكات: " ملكة منتجة تتجلى في الشعراء والكتاب والخطباء، و ملكة ناقدة تستطيع أن تتبين مواضع الجمال في الأعمال الأدبية، و ملكة متذوقة تدرك بنفسها أو بوساطة الناقد ما في النصوص الأدبية من حسن و جمال، و تلتذ بما تدركه من مظاهر الحسن و الجمال"[1]. السؤال الذي يطرح نفسه: أيعقل من عرفوا هذه الملكات الثلاث يكونوا أبناؤهم مستهلكين للغرب لا منتجين للعرب؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الدراسة إن شاء الله.

تاريخ النقد الأدبي عريق، مر بعدة مراحل وتغيرات بدءا بالنقد البسيط عند العرب في الجاهلية والذي كان يعتمد على الذوق الفطري، فكانت بداياته ساذجة عفوية، يتضمن أحكاما جزئية، ليست له لا أحكاما ولا قواعد منهجية تضبطه. إلى أن جاء الإسلام وما أحدثه في ارتقاء للفكر والذوق. النقد عملية وصفية تبدأ بعد عملية الإبداع مباشرة، وتستهدف قراءة الأثر الأدبي ومقاربته، قصد تبيان مواطن الجودة والرداءة. كما يكشف عما هو صحيح وأصيل في النص الأدبي ويميزه عما هو زائف ومصطنع. النقد الأدبي في تعريف جامع شامل هو الحكم الذي يصدر عن أي عمل أدبي شعرا كان أم نثرا مع إظهار مساوئه ومحاسنه، وتمييز جيده من رديئه . هو " فن في دراسة الأساليب و تمييزها على أن نفهم لفظة الأسلوب بمعناها الواسع، هو منحى الكاتب العالم و طريقته في التأليف و التعبير و التفكير و الإحساس على السواء".[2] كلمة نقد نفسها " تقتضي إرادة الحكم على واقع كيفما كان المرء يدرك و يدرس و يختار و يتخذ موقفا إزاء الأشياء و يعرب عن رأي و فيه يؤكد أو ينكر شيئا يتصل بموضوع ما".[3]

1- تبول قاسم ناصر: محاضرات في النقد الأدبي ، مركز الشهيدين الصدرين ، ص 9

2- عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1، 1995 ، ص 10.

3- إنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي ، تر: د. الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب ، ميدان الأوبرا، القاهرة- 1991-ص 32.

النقد الأدبي إذن هو تحليل للآثار الأدبية والحكم عليها، مع الكشف عن مواطن الجمال والقبح فيها. كما يحتفظ بالفهم المنهجي لكل ما يدخل في أسلوب التعبير المكتوب.[4] كما يعتبر دراسة للأعمال الأدبية و الفنون و تفسيرها و تحليلها مع موازنتها بغيرها، وإظهار قيمتها و درجتها الأدبية. وعند المحدثين هو تقدير النص الأدبي تقديرا صحيحا.[5]

تقتصر الأهمية الوظيفية للنقد في تقويم للأعمال الأدبية، والتي أثارت جدلا في طرق تحقيقها، حيث يرى بعض النقاد أن تقويم العمل الأدبي يكون من ذاته، بمعنى أنه يمس الجانب النفسي لكاتبه، وهنا لا يجدر بالناقد الاعتماد في تقويمه على مبادئ ونظريات للنقد، وإنما يجب أن يركز على ما يحمله مضمون العمل الأدبي، وينظر إلى التجربة التي اختارها الكاتب، فيفسر ويحلل العواطف والجماليات التي تضمنها هذا العمل، كما بإمكانه الموازاة بينها و بين غيرها من الأعمال ليبين في الأخير مدى نجاح هذه التجربة الأدبية. لقد أصبح عمل النقد اليوم " مساويا لعمل المبدع، أو هابطا عنه، أو متفوقا عليه حسب قدرة القارئ، فهو قراءة للبنى العميقة في النص، و محاولة لتسويغ جمالياته، و إسهام في فك شيفرته و رموزه، و هذه العملية تسمى القراءة عوضا عن النقد." [6]

مع بدايات القرن التاسع عشر، قامت نهضة حقيقية للنقد الأدبي بعدما وصل إلى الحضيض في أواخر العصر

العثماني. في هذه المرحلة المستجدة في الأدب العربي، ظهرت عدة مذاهب ، منها من نهلت من الأدب القديم ، و جعلته قوة انطلاقها في الفصاحة و البلاغة. ومنها من جعلت من النقد الغربي نقطة انطلاقها. فظهر عدد من النقاد على رأسهم الشيخ حسين المرصفي الذي عاد إلى التراث القديم و استمد منه المقاييس النقدية ليبعثها في صورة نقدية جديدة في كتابه (الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية)، و جبر شموط في كتابه (فلسفة البلاغة)[7].

كان على جيل الرواد من النقاد العرب إذن الاختيار بين الاكتفاء بالتراث النقدي أو الاستفادة من المناهج النقدية الغربية. أما التيار الأول فقد قدم طروحات تتعلق ببناء مشروع نقدي عربي، مستقل نسبياً، عن التيارات النقدية الغربية وملتزم بما قدمه التراث النقدي العربي القديم، مثلما فعل مصطفى صادق الرافعي في (تاريخ آداب العرب)، وجرجي زيدان في (تاريخ آداب اللغة العربية). يعود الفضل كذلك لمحمود سامي البارودي الذي أدهش العلماء بما حققه في مجال الشعر. كما كان للنثر تطوره، فبدأ النقد الأدبي بالوقوف والتحرك من جديد. فقد أصبح يعتمد على الثقافة العربية الخالصة المتأثرة بالقرآن الكريم كمصطفى صادق الرافعي، و أدباء آخرون نشطوا في هذه الفترة مصطفى لطفي المنفلوطي، أحمد حسن الزيات، ومن البارزين في هذه

4- ينظر: المرجع نفسه ، ص32.

5- ينظر: عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 10.

6- د.بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل و الإجراء النقدي-أربد – مؤسسة حماده و دار الكندي – 1998-د.ط -ص 8.

7 – تبول قاسم ناصر: محاضرات في القد الأدبي، مركز الشهيدين الصدرين، ص 28

المرحلة أيضا شوقي، حافظ، الأسمر، محرم و الجارم، [8]و مذهبهم يدعى بالمذهب الاتباعي أو الكلاسيكي. حاول هؤلاء وغيرهم إحياء التراث وتجديد العلاقة به، مما مهد لظهور فريق جماعة (الديوان).

بدأ العصر الحديث يتطور شيئا فشيئا، على يد شلة من النقاد أمثال: العقاد والمازني وشكري ومحمد مندور وأمين الخولي وطه حسين وغيرهم. إذ يعد العصر الحديث القرن الذهبي للدراسات النقدية، حيث عرفت هاته الفترة ترجمة تيارات الفكر ومناهج البحث، والتطلع للعديد من الاتجاهات النقدية والمدارس الغربية التي تشبعوا من علومها ونقلوها عن طريق الترجمة إلى العالم العربي. مما رسم خطوات النهضة والارتقاء بالنقد الأدبي.وكان هذا الأخير في مصر من أبرز مظاهر الأدب العربي المعاصر ولم يقتصر على الدراسات النقدية في مصر فحسب بل امتد إلى المغرب العربي والمشرق وبلاد الغرب التي تواجد فيها المهاجرون العرب .

إنّ الكلام عن امتداد مذهب جماعة الديوان وتأثيره في الحياة الأدبية والنقدية يقودنا إلى الحديث عن المكانة التي تبوّأتها، فقد احتلّ أفرادها باعتبارهم جماعة أدبية مكانة بارزة، وذلك راجع للمفاهيم الأدبية الجديدة التي دعوا إليها، وللحركة النقدية التي أثاروها، وقادوها طوال هذه المدّة. [1] إذ يقول عبد المنعم خفاجي عن هذه المكانة التي احتلّتها جماعة الديوان ودورها الهامّ في حركة التجديد :" وتعتبر مدرسة الديوان مدرسة شعرية جديدة بعد مدرسة البارودي وشوقي وحافظ ومطران، تزعمت حركة التجديد في الشعر وألحّت في الدعوة إليه، وقد قام أعلامها الثلاثة شكري والمازنيّ والعقاد بدور كبير في خدمة نهضتنا الشعرية، وفي نشر حركة التجديد في الشعر العربيّ الحديث".[2] تعتبر من أكبر و أقوى المدارس النقدية التي تلفت النظر إليها والتي مست النقد العربي الحديث في القرن العشرين ،هي التي أرخت للنقد و نهضت به و مازال يحتذى بها لحد الآن مدرسة (الديوان)، والتي جمعت كبار الأساتذة و الأدباء عباس محمود العقاد، إبراهيم المازني، و عبد الرحمان شكري في كتاب " الديوان " سنة 1921م.

تزعم العقاد وزملاؤه التجديد في النقد كجماعة أدبية لها برنامجها وأهدافها، حيث تغير النقد تغيرا كبيرا على يد عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني بمؤلفهما المشهور (الديوان)، فقد تأثروا بالثقافة الغربية والنقد الانجليزي. يعتبر العقاد أكثر عطاءا من غيره في هذا المجال، وهو ممثل بامتياز للتيار الوجداني في النقد الأدبي الحديث. تعد مدرسة الديوان بالاتجاه الذي نادت به من أقوى الاتجاهات في التفاعل بين النقد العربي والنقد الغربي. فبعد أن اتصل أبناء الأمة العربية بالغرب ودرسوا الأساليب النقدية لديه، أدركوا أن للنقد أصولا وطرقا ومقاييس علمية راقية وقواعد فنية لها أثر كبير في كشف غوامض العلل والأسباب وبها تحدد للنقد حدوده، كما كان لكل علم وفن حدود وقواعد.

في هذه القفزة المستجدة للنقد الأدبي الحديث، برزت القصة والمسرحية المترجمة من الآداب الغربية، فظهرت عدة قصص ومسرحيات ترجمت من الآداب العالمية. ثم أخذ أدباء النقد يكتبون في فن القصة، فظهر كثير من القصاصين و الموهوبين في

8- عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث ص .88

مجال القصة: كتوفيق الحكيم، نجيب محفوظ، يحيى حقي، و محمود تيمور[9].كما ظهر مترجمون للمسرحية الغربية، ثم المقتبسة ثم المؤلفة[10].

نشأت طبقة من المفكرين والمثقفين الذين تثقفوا بثقافات أجنبية واسعة، وتأثروا بآداب الأمم الأخرى، وترجموا آراءهم فقد قامت مدارس النقد الحديث في أوربا أيضا ونحت منحى مدرسة الديوان فتأسست الرابطة القلمية في المهجر الشمالي، والتي تبنت المذهب الرومانسي في الأدب والنقد .رائدها ميخائيل نعيمة في (الغربال) سنة 1923م فالهدف واحد فكلاهما بأفكارهما تصديا لأتباع التقليد تهاجمهم وتهدم مذهبهم. ويتجلى هذا التقارب بين المدرستين في ظهور أهمّ المصطلحات المعبّرة عن الاتجاه الوجداني في الشعر، وأصداء النّقد الرومانسيّ، كالعاطفة والخيال والشعور والإحساس.

أكّدت جماعة الديوان على الصلة الوثيقة بين الخيال والحقيقة، ورفضت أنواع المبالغات المختلفة، وميّز شكري بين الوهم والخيال، وتناول المازني الفهم السائد للخيال حتى تمنّى أن يستعيض عنه بمصطلح آخر يزيل ما علق به من أوهام ومغالطات، وكان المازني يرى أنّ الخيال النشيط يتمثّل في استحداث صورة من أشتات صور وإحضارها بوضوح، كما اشترط تحليق الخيال بجناحين من الحقيقة. في الوقت الذي أدخل فيه جماعة الديوان" العاطفة "و"الخيال "في مفهوم الشعر باعتبارهما من أصوله الأساسية طرح نعيمة نفس الإشكال منكرا قيام الشعر دونهما" :وكيف يكون الشعر بدون عاطفة وخيال؟ "[11]وأمّا في مسألة "الوزن والقافية "فيقول نعيمة " :الوزن ضروريّ أمّا القافية فليست من ضروريات الشعر لا سيّما إذا كانت كالقافية العربية برويّ واحد يلزمها في كلّ القصيدة، عندنا اليوم جمهور من الشعراء يكرزون" بالشعر المطلق "ولكن سواء وافقنا" والت هويتمان"وأتباعه أم لا، فلا مناص لنا من الاعتراف بأنّ القافية العربية السّائدة إلى اليوم ليست سوى قيد من حديد نربط به قرائح شعرائنا وقد حان تحطيمه من زمان "[12].

كما جعل العقاد من الوحدة العضوية في القصيدة بنية حيّة نجد مصطفى السحرتي يقول " :بالوحدة العضوية ترى ذكاء الشاعر وبراعته في التوفيق بين الصور والأشكال والظلال والألوان. وحذقه في إيقاظ الحياة في ألفاظه وأساليبه وأفكاره وأخيلته."[13] فقضية الوحدة العضوية التي ركز عليها جماعة الديوان عمل بها أدباء المهجر من أمثال ميخائيل نعيمة، يقول شوقي ضيف" :وثبّت الفكرة الوحدة العضوية في شعرنا الحديث شعراء المهجر الأمريكي وكثير من شعرائنا شعراء البلاد العربية " [14].

9 – ينظر: عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث ص 89.

10 – ينظر: المرجع نفسه: ص 89.

11– ميخائيل نعيمة: الغربال، بيروت، لبنان، ط 15،1991، ص164

12– ميخائيل نعيمة، الغربال، نوفل، بيروت، لبنان، 1991 ، ط 15 ص85

13– عبد المنعم خفاجي: د راسات في الأدب العربي الحديث، ج2 ، ص 75.

14– شوقي ضيف: في النّقد الأدبي، دار المعارف ، ط 9 ، ص160

أثرت جماعة الديوان في معاصريها تأثيرا واضحا، بل يرى امتداد هذا التأثير إلى أبعد من ذلك، إلى الحركة النقدية المعاصرة. فلو نظرنا إلى كتب النّقد والبحوث والدراسات الأدبية التي صدرت منذ ظهور جماعة الديوان، فإنّنا سنلاحظ " مدى ما وصل إليه النّقد من حريّة و من عطاء لا متناهي، ومدى طموح النقاد المعاصرين إلى الأصالة في الرأي و التعبير، ونظرة أخرى إلى قضايا النّقد في عهد العقّاد، وقضاياه في هذه السنوات، تبيّن ما لجماعة الديوان من فضل مؤكّد على النّقد العربيّ الحديث فلا تزال قضايا الوحدة العضوية، والصدق، والطبع، والأصالة هي القضايا التي تهمّ النّقاد بالدرجة الأولى وقد تكون بعض هذه القضايا قد تطوّرت وأخذت تحمل أسماء جديدة في أقلام بعض النّقاد، غير أنّ هذا ليس إلّا تطوّرا لا بدّ منه، وهو على كلّ حال لا ينفي تأثر هؤلاء النّقاد بروح ومنهج أفرا د جماعة الديوان في النّقد."[15]

تأثرت مدرسة أبولو و روادها أحمد زكي أبو شادي، و إبراهيم ناجي و غيرهم ممن ساروا على نفس منهج الديوان، يقول عبد المنعم خفاجي عنها " : وأمّا مدرسة أبولو التي كان رائدها الدكتور أحمد زكي أبو شادي فهي امتداد لمدرسة الرومانسيين في الشعر الحديث، وامتداد كذلك لمطران وفكره الشعريّ، وقد دعا أبو شادي إلى الأصالة والفطرة الشعرية، والعاطفة الصادقة، و إلى الوحدة التعبيرية، والتناول الفنّي السليم للفكرة والمعانيّ والموضوع، ودعم وحدة القصيدة، ونظم من الشعر القصصي والتمثيل وشعر الطبيعة، و إن كانت أخيلته وأساليبه قد طعمها بالكثير من الصور الغريبة، ومن مدرسته إبراهيم ناجي والصيرفي ومختار الوكيل وصالح جودت ومصطفى السحرتي وعبد العزيز عتيق".[16]

دخل النص الإبداعي العربي مرحلة جديدة، وبدأ البحث عن أشكال تعبير جديدة فرضتها الحياة المعاصرة، ضمن دائرة الحداثة الغربية، ولهذا فإن قراءته، في ضوء النقد العربي القديم، ستكون متعسفة. وبدأ الناقد يواجه أجناساً أدبية لم تعرفها الثقافة العربية القديمة، لها بنيات متميزة، تُقرأ بالاعتماد على مفاهيم ومصطلحات خاصة بها. في ضوء القواعد التي وضعها النقد الغربي وتسلح ببعض أدواته المعرفية التي تطورت تطوراً كبيراً بفعل تطور العلوم الحديثة، كعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم المعاني والدلالات... وغير ذلك. تقول سعاد محمد جعفر في مقدمة كتابها:" من التجديدات التي أتى بها أعضاء الجماعة و من تأثيرها في تاريخنا الأدبي و النقدي فهي لا تزال إلى اليوم الأساس الذي أقام عليه المجددون من بعد دعواتهم التحررية في الأدب و النقد المعاصرين، و هي المنبع الذي انطلق منه شعرنا و نقدنا نحو التجديد و فيها التقى الفكر العربي و الفكر الغربي على نحو لم يسبق له مثيل."[17]

احتذت قواعد النقد العربي، منذ بداية القرن العشرين، بالتيارات الوافدة من أوربا، واتصل النقد العربي بكثير من علوم اللغة والجمال والنفس والاجتماع والتاريخ. من هنا تنوعت مناهجه النقدية. فالنقد المنهجي للأدب والفن يأخذ كل منهج على حدة في تعصبه وغروره ورؤيته الأحادية، وتطلعه ودورانه حول محور واحد. ولكل علم اتجاهه ومكانه من الدراسات النقدية. إن

15- محمد مصايف: جماعة الديوان في النّقد، ص 385-386

16- عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث، ص:306

17- سعاد محمد جعفر: التجديد في الشعر و النقد عند جماعة الديوان، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1973 ، مقدمة.

المنهج أيا كان نوعه واسمه يتبنى طريقة في التحليل وليس ثمة منهج دون أدوات إجرائية يعمل عليها، والعلاقة بين التحليل والمنهج لا تسمح بعزل الواحد عن الآخر، فهي علاقة تداخل. ولقد تبلورت المناهج النقدية وتوصلت إلى نتائج صائبة وجديرة بالاهتمام.

المنهج الانطباعي هو منهج تأثري موضوعي، و هو أقرب المناهج إلى طبيعة الأدب، و طبيعة الفنون، لارتباطه بالذوق الأدبي الذي يكشف عن جمال الكلمة و تأثيرها وجرسها و دلالتها. يقول سيد قطب: " الحكم الأدبي يجب أن يسبقه ذوق فني رفيع، يعتمد هذا الذوق على الهبة الفنية اللدنية، و على التجارب الشعورية الذاتية، و على الاطلاع على مأثور الأدب البحت و النقد الأدبي كذلك ".[18] يعد من أكثر المناهج أصالة، نظرا لأقدميته، فقد ظهر في النقد العربي وعرف بسذاجته، فكان منهجا تأثريا اعتباطيا. بدأ أول ما بدأ تذوقا محضا يخلو من أي تعليل أو تفسير، فكان الشخص يسمع البيت من الشعر، فيبدي إعجابه أو يستهجنه. كثيرون هم من جعلوا من الذوق محورا النقد و إبداع الناقد أمثال: ابن سلام و الآمدي و لانسون في النقد التأثري، حين أقر هذا الأخير أن التأثرية موجودة في الدراسات، وهي المنهج الوحيد الذي يعطي إحساسا قويا للنص و جماله.[19] يقوم هذا المنهج على التأثر الذاتي للناقد، مع وجود خبرة لغوية وفنية، و موهبة خاصة، و ذوق فني رفيع. كما يقوم أيضا على القواعد الفنية الموضوعية التي تتناول القيم الشعورية والقيم التعبيرية للعمل الأدبي. كما يتناول الصور الأدبية وما تحتويه من خيال وإبداع. يقول أحمد الشايب:" هو المنهج الذي يتناول الأدب في جوهره وصفاته التي تجعل منه أثرا فنيا ويحاول بيان المقاييس التي نسترشد بها لبيان قيمة النص ودرجته، فترده إلى عناصره، وينظر في كل منها متبينا أسرار قوته وتأثيره، أو أسباب ضعفه وقيمته وهو المنهج المجدي في فن الأدب."[20]

ظهرت التأثرية أو المنهج التأثري أو الانطباعي عند مجموعة من النقاد المعاصرين في فرنسا أمثال: جول لومتر J. Lemaitre الذي كان يصدر في نقده عن إيمانه بأننا "لا نحب المؤلفات الأدبية لأنها جيدة ، بل تبدو جيدة لأننا نحبها"[21]، والناقد الحقيقي – في نظره – هو من يستميل قارئه ويستهويه ويجذبه إليه حتى ينسيه نفسه وكل ما حوله، وينقله إلى عالم خاص، وصديقه أناتول فرونس A. France الذي اتخذ من النقد وسيلة لسرد مغامراته[22].كما نجد غوستاف لانسون G.Lonson الفرنسي الذي تبنى هذا النوع من التيار و الذي ظل مؤمنا بأن الانطباعية هي المنهج الوحيد الذي يمكننا من الإحساس بقوة المؤلفات وجمالها ، ويذود عنها في كتابه : (منهج البحث في الأدب) فهو يقول:" فالرجل الذي يصف ما يشعر به عندما يقرأ كتابا مكتفيا بتقرير الأثر الذي تخلفه تلك القراءة في نفسه، يقدم بلا ريب للتاريخ الأدبي وثيقة قيمة نحن في

18–سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص 115.

19–ينظر: عبد المنعم الخفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث ، ص 35.

20– أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، ص 105.

21–د. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، (مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2007، ص 9.

22– ينظر : المرجع نفسه ص 9.

حاجة ماسة إلى أمثالها مهما كثرت."[23] من زعماء التأثرية أيضا في الغرب نجد : سانت بيف Ch.A.Sainte -Beuve/ الذي كان يكتب النقد بلغة الشعر. وكذلك أندري جيد A. Gide الذي جعل من العملية النقدية اعترافات ذاتية، وتعبيرا عن الأفكار الخاصة.[24]

تأثر النقد العربي الحديث بالتيارات الغالبة في أوربا فظهر كتاب طه حسين (في الأدب الجاهلي) متأثراً بفلسفة ديكارت، كما ظهر للعقاد كتاب (ابن الرومي، حياته وشعره) وكتاب آخر عن أبي نواس، متأثراً بالمباحث التاريخية والبيولوجية والسيكولوجية. وشكل العقاد إلى جانب إبراهيم عبد القادر المازني وعبد الرحمن شكري مدرسة الديوان التي تأثرت بالرومانسية الغربية من النقد. ويرجع تأثر العقاد وجماعة الديوان بالمدرسة الرومانسية في الشعر والنقد إلى علاقاتهم بهازليت. إذن انتقل المنهج الانطباعي إلى النقد العربي الحديث بفعل الترجمة بتسميات مختلفة كالمنهج التأثري أو الذاتي أو الذوقي أو الانفعالي. يعد طه حسين هو زعيم النقد الانطباعي، حتى وهو في عز التحامه التاريخي بالنص الأدبي؛ لأنه أدرك أن طبيعة النص الأدبي ليست في يد المؤرخ، وأن الحضور الذاتي والتأثري ضرورة يقتضيها النقص الذي يواجه الناقد. وبمثل ذلك آمن تلميذه محمد مندور بالانطباعية، فرأى أنها الثابت النقدي التي لا يمكن للنقد الأدبي أن يقوم على أساس العلوم الأخرى كعلم الجمال والنفس والتاريخ والاجتماع؛ وذلك لاعتقاده أن " المنهج التأثري الذي يسخر منه اليوم بعض الجهلاء، ويظنونه منهجا بدائيا عتيقا باليا لا يزال قائما وضروريا وبديهيا في كل نقد أدبي سليم، مادام الأدب كله لا يمكن أن يتحول إلى معادلات رياضية أو إلى أحجام تقاس بالمتر والسنتي أو توزن بالغرام والدرهم."[25] لقد أتبث النقد الفني أو التأثري جدارته، من خلال كونه نظرية نقدية، أسهمت في الكشف، عن المتعة الفكرية، في العمل الإبداعي، كما أنه، يأتي في المرحلة الأولى، للعملية النقدية، قبل النقد الموضوعي. فالقارئ يمر حتما، بانطباع أولي، عندما يتأثر بالموضوع، والأسلوب واللغة، وشخصية الكاتب .ويرى رواده أن النقد الموضوعي، ما هو سوى إيديولوجية، تقتل تلك اللذة، والمتعة الفكرية، التي تتولد داخل نفوسنا، من خلال تذوقنا للنصوص الأدبية المختلفة.

يعنى المنهج التاريخي بدراسة صاحب الأثر الأدبي أو بيئته، ومدى تأثيره فيه، أو دراسة الأطوار التي مر بها فن من فنون الأدب، أو معرفة مجموعة من الآراء المتضاربة في عمل أدبي ما مع الموازنة بينها. يصفه عبد المنعم خفاجي أنه: " النقد الذي يحاول تفسير الظواهر الأدبية والمؤلفات وشخصيات الكتاب، فهو يعنى بالفهم والتفهيم أكثر من عنايته بالحكم والمفاضلة وتفسير الظواهر الأدبية أو المؤلفات أو شخصيات الكتاب، يتطلب معرفة بالماضي السابق لهم، ومعرفة بالحاضر الذي أثر فيهم".[26] يكاد يطغى هذا المنهج على كثير من الدراسات الأدبية التي درست الشعراء والمبدعين. يتخذ هذا المنهج من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما ، فهو يساعد على فهم البواعث

23- لانسون/مايبه: منهج البحث في الأدب و اللغة، تر: محمد مندور، المركز القومي للترجمة،2015، د.ط، ص 17.

24- ينظر: د. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 10.

25-محمد مندور: الأدب وفنونه، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، د.ت، د.ط، ص 140.

26- د. عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 14.

والمؤثرات في نشأة الظواهر والتيارات الأدبية المرتبطة بالمجتمع ، انطلاقا من قاعدة (الإنسان ابن بيئته).[27]ظهر لأول مرة في أوربا وبالضبط في فرنسا مع **أندري دوشيسون** الذي ألف كتاب (تاريخ فرنسا الأدبي) سنة 1767م. يُعتبر منهج النقد التاريخي واحدًا من المناهج النقدية المتعددة التي أسست على قواعد متينة، هي في حد ذاتها نتاج لفلسفات، وتيارات فكرية عرفتها الإنسانية عبر سيرتها الطويلة، ولعل ما توخاه أفلاطون وأرسطو من فلسفات معينة شغلت التفكير الإنساني هي تمثل الملامح الجذرية الأولى لهذه الفلسفات. ويعتمد المنهج التاريخي في تعاملهِ مع العملية الأدبية التي تمثل (النص، المبدع، المتلقي)، على فهمهِ هذه العملية على أنها واقعة تاريخية، لها ظروفها وأسبابها، وعلاقاتها مع المحيط الذي ولدت فيه .فقد درس أصحابه العملية الأدبية بمحاورها الثلاثة ضمن إطارين: الزماني والمكاني الخاص بها، والنظر إليها كأنها وثيقة تختزن الظاهرة السياسية والاجتماعية والثقافية.

مثل هذا المنهج فرديناند برونتييرF. Brunetière، الناقد الفرنسي الذي آمن بنظرية (التطور و أصل الأجناس) لدى داروين هو مذهب فلسفي " طبقه سبنسر على الأخلاق و الاجتماع و علم النفس و غيرها"[28] و أخذ " برونيير يطبقه على الأدب، فكتب عن تطور النقد و تطور الشعر الغنائي و تطور المسرح الفرنسي".[29] من رواد هذا المنهج نجد سانت بيف ، الناقد الفرنسي (أستاذ هـ. تين) الذي يركز على شخصية الأديب تركيزا مطلقا. لقد عاصر المنهج التاريخي في نشأته المنهج الفني في النقد العربي، فكانت بدايتهما معا تقريبا، وامتزجا كلاهما بالآخر في أغلب الأحوال. فنجد في العصر الحديث المنهج التاريخي قد نما نمواً عظيماً. فكانت البدايات النقدية التاريخية، على يد نقاد درسوا في دول أوروبية وتشبعوا بثقافتهم، فأول من سلك هذا المنهج سلوكا حقيقيا فهو **د. طه حسين** في كتابه الأول (ذكرى أبي العلاء)، فهو فيه شديد الإيمان بالدراسة العلمية لتاريخ الأدب، والثقة التي أولاها لدراسة البيئة والظروف. ثم الدكتور أحمد أمين في كتبه " فجر الإسلام، وضحى الإسلام، وظهر الإسلام " ثم في كتابه مع الدكتور زكى نجيب محمود " قصة الأدب في العالم " والاستاذ طه أحمد إبراهيم في كتابه " تاريخ النقد عن العرب " والدكتور عبد الوهاب عزام في " المتنبي «، وكتاب الأستاذ العقاد " شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي " يضم مزيجا من المناهج الثلاثة، ولكن للدارسة التاريخية أثرها البارز في تحليل البيئة وعواملها وغيرهم كثير"[30]، أخذ النقد التاريخي يزدهر في كثير من الجامعات العربية على أيدي أشهر الأكاديميين العرب. من رواده كذلك نجد: أحمد ضيف، زكي مبارك، بلقاسم سعد الله، صالح خرفي، عبد الله الركيبي، محمد ناصرو أحمد حسن الزيات. على أن محمد مندور يمكن عده الجسر التاريخي المباشر بين النقدين الفرنسي والعربي؛ فهو أول من أرسى معالم "اللانسونية" في نقدنا العربي، حين أصدر كتابه (النقد المنهجي عند العرب) مذيلا بترجمته لمقالة لانسون الشهيرة (منهج البحث في الأدب). [31]يظل المنهج التاريخي "واحدا

27- ينظر: د. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 15.

28-د. أحمد مندور: في الأدب والنقد، ص .14

29-د. عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص121.

30- ينظر: د. عبير الصادق محمد بدوي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه، ص 23.

31-ينظر: د. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 18.

من أكثر المناهج اعتمادا في ميدان البحث الأدبي لأنه أكثر صلاحية لتتبع الظواهر الكبرى في الأدب ودراسة تطوراتها ".[32] قدم المنهج التاريخي جهودا مضنية للنقد الأدبي ، فما أشرنا إليه ما هو إلا أمثلة محدودة لا يمكن أن تقدم بهذه الدراسة الموجزة.

عرف النقد التحليل النفسي منذ القديم مع أرسطو الذي يعد سباقا له، وتضمن ذلك في مؤلفاته التي استعملت فيما بعد كدعائم أولية في الدراسة النفسية. يقول عز الدين اسماعيل في catharsis مقدمة كتابه (التفسير النفسي للأدب) أن " تقدم أرسطو بمفهوم " التطهير" (الكاثرسيز) (...) أول معلم حقيقي من معالم الطريق إلى شرح العلاقة بين الأدب والنفس". [33] لم يتطور هذا المنهج إلا بعد أن ظهرت دراسات سيغموند فرويد S.Freud و هو عالم نفساني و أول من أخضع الفنان أو الأديب إلى التحليل النفسي . فحاول البحث عن أسباب ودوافع إبداعه، حيث استخدم نظريته كمنهج لتحليل الخصائص المميزة للإبداع الأدبي وتناوله على مستوى أعمق من المستوى الشعوري. يمتاز هذا المنهج بأنّ له جذوراً سميكة في مختلف ظواهر الإبداع، فقد بحث فرويد و تلميذه يونغ Young في العقل اللاوعي أي اللاشعور، و أرجعوا العملية الإبداعية كلها إلى الرغبات المكبوتة.[34] و في نفس المجال يقول تلميذه يونغ أن :" الإنسان المبدع لغز نحاول الإجابة عنه بمختلف الطرق لكن بلا فائدة."[35] كما يعد الناقد الفرنسي سانت بيف من الأوائل الذين نهدوا لظهور المنهج ، وذلك لأنه ربط بين حياة الديب و شخصيته و نتاجه.[36] إن " رواد المدرسة النفسية يرون أن الإبداع الأدبي تعبير مباشر عن شخصية الأديب ، فهو وسيلة تساعد على الكشف عن شخصيته و معرفة حياته معرفة شاملة و دقيقة، و لكن منهج هؤلاء الرواد أكثر فائدة لعالم النفس من فائدته للأدب و النقد"[37]. وتجدر الإشارة من البدء إلى أن علماء النفس أو التحليل النفسي لم يقصدوا أولاً إلى إيجاد منهج نفسي للنقد الأدبي، وكل ما كان منهم أنهم رأوا أن العمل الفني في صورة من صور التعبير عن النفس، وعلى هذا الأساس درسوه حتى لا يدعوا ثغرة في بناء مذهبهم، أما الذين عملوا على إيجاد هذا المذهب فهم فريق من نقاد الأدب أرادوا أن ينتفعوا بما توصلت إليه الدراسات النفسية في تفسير بعض الظواهر الأدبية.

إن النزعة النفسية في الأدب ونقده وليدة العصر الحديث، فهي وافدة من الغرب. لقد نمت الدراسات النفسية وبخاصة التحليلية نمواً عظيماً على يد الدكتور طه حسين في كتابيه الأول والثاني عن (أبي العلاء) وفي سائر كتبه. كما نجد الأستاذ عباس محمود العقاد من المبدعين في هذا المجال فقد تناولت سائر دراساته عن الشخصيات الأدبية في مقالاته المتفرقة في (الفصول) و (المطالعات) و (المراجعات) و (ساعات بين الكتب)، ثم تبلور واتضح في كتابه عن (ابن الرومي حياته من شعره) وكتابه عن (شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي) وفي كتابيه عن (عمر بن أبي ربيعة) و (جميل بثينة) وللمازني دور أيضا في

32- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 20-19. نقلا عن عبد السلام المسدي: في آليات النقد الأدبي.

33-عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، الفجالة، ط4، ص5.

34-زهير المنصور: مقدمة من منهج الإبداع، ط1، دار ذات السلاسل، الكويت،1985، ص 116.

35-أحمد حيدوش : الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، د.ط، د.ت، ص 30

36- ينظر: د. فائق مصطفى و د. عبد الرضا علي: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات

37- د. عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، ص 6.

تطوره في مقالاته المتفرقة في (حصاد الهشيم) و (خيوط العنكبوت). وأمين الخولي في كتابه (رأى في أبى العلاء). كما ظهرت آثار هذا المنهج في دراسات الدكتور محمد خلف الله النفسية وسواها.[38] يقول العقاد في هذا المقام:" فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور و أن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضي من سرابيل الجمال و الخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضي دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة."[39] ومن أطرف دواوين العقاد ديوانه "عابر سبيل" أراد به أن يبتدع طريقة في الشعر العربي، ولا يجعل الشعر مقصورًا على غرض دون غرض، فأمور الحياة كلها تصلح موضوعًا للشعر، ولذا جعل هذا الديوان يستمد موضوعاته من الحياة. بدو براعة العقاد في التحليل النفسي عند دراسته لشخصية أبى نواس واضحة من خلال كتابه (أبو نواس). فيعتبر شخصيته فريدة نموذجية، وهي في واقعها تختلف اختلافاً كبيراً عن شخصية أبي النواس التي نعرفها، ويرد تكوين هذه الشخصية إلى عدة عوامل منها" نرجسيته " التي فطر عليها ونمتها نشأته وبيئته التي عاش فيها. يُعتبر كتاب العقاد دِراسة تحليلية للسمات النفسية والشخصية، فقد عني العقاد بالكشف عن سمات شخصية أبي نواس وشرح طبيعته في ضوء مجموعة من المبادئ والأسس النفسية، التي أثرت في الجوانب الفنية لهذا الشاعر الشهير .وقد استعان العقاد بأساليب التحليل النفسي الحديث ليفهم أبعاد شخصيته، فيقترب بشكل كبير من حياته الخاصة، مستعينًا بأدلة من شعره. هناك عدة دراسات عن أبي نواس غير دراسات العقاد تعاصرت مع دراسة العقاد منها كتابان لعبد الرحمن صدقي و كتاب محمد النويهي (نفسية أبي نواس) و الذي اتجه فيه هذا الاتجاه من حيث تطبيق النظرية النفسية على حياة أبي نواس.

لم ينفرد المنهج النفسي في الدراسات إلا نادراً، فقد كان المنهجان الآخران يمتزجان به في معظم الدراسات النقدية، فيبدو في معظمها عاملاً مساعداً، وإن كان في بعضها الآخر يكون عاملاً رئيسياً.

تناول المنهج المتكامل الأثر الأدبي من جميع زواياه كما يتناول حتى الأديب والبيئة والفترة الزمنية التي عاش فيها، " وأنه لا يغفل القيم الفنية الخالصة. و لا يغرقها في غمار البحوث التاريخية أو الدراسات النفسية، و أنه يجعلنا نعيش في جو الأدب الخاص، دون أن ننسى مع هذا أنه أحد مظاهر النشاط النفسي، و أحد مظاهر المجتمع التاريخية إلى حد كبير أو صغير".[40] يعد كتاب العقاد (الفصول) عبارة عن مجموعة من " مقالات أدبية و اجتماعية وبعض الخطرات التي تشبه ما يسمى "بالافوريزم" في اللغات الأوروبية و هي الأقوال المأثورة أو الحكم و الأمثال المبلورة في كلمات قليلة...قوامه كان دراسات جادة في الفلسفة و الأدب و الفن و علم النفس و علم الاجتماع و علم الجمال."[41] يتعامل المنهج المتكامل مع العمل الأدبي ذاته،

38- ينظر: د. عبير الصادق محمد بدوي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه، ص 24.

39- عباس محمود العقاد: عابر سبيل ، نهضة مصر للطباعة و النشر، القاهرة، 2005، ص 7

40- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، مدينة نصر، ط 8، 2013، ص 256.

41- د. لويس عوض: دراسات أدبية، دار المستقبل العربي، القاهرة ، ط1 ،1989، ص 23

و مع قائله، و المؤثرات و التأثيرات التي أثرت فيه، و لكنه يحتفظ للعمل الفني بقيمه الفنية المطلقة، غير مقيدة بدوافع العصر و البيئة و الجنس، و يحتفظ لصاحبه بشخصيته الفردية[42].

يعد "منهج العقاد في دراسة التراث العربي هو دائم البحث عن وجوه الشبه بين الأفكار الأساسية في التراث الأوروبي، و من سياق ما كتب العقاد، نحس بأن غرضه من عرض هذه المقارنات ليس إثبات أن العرب أثروا في الأوروبيين أو أنهم تأثروا بهم على نحو ما يفعله أصحاب الأدب المقارن"[43]، و إنما أراد العقاد أن يستخدم موسوعته العلمية لربط الأدب العربي بسياق الآداب العالمية الكبرى.[44]

المنهج التكاملي هو المنهج الذي تشترك فيه المناهج السابقة من فنية وتاريخية ونفسية يمكننا من خلاله دراسة النص من زوايا مختلفة لذا سمي بالمتكامل. ما ذهب إليه سيد قطب حين استحسن وجوده" و لحسن الحظ أن النقد العربي الحديث سلك في أحيان كثيرة طريق "المنهج المتكامل" الذي يجمع هذه المناهج جميعا".[45]كما استعمله كثير من الرواد المجددين أمثال طه حسين في كتابه عن (المعري)، في كتبه عن (المتنبي) و (حديث الأربعاء) و (من حديث الشعر و النثر) و (شوقي حافظ) و كتب أخرى للأستاذ العقاد عن (ابن الرومي) و (شاعر الغزل) و (جميل بثينة) و (شعراء مصر و بيئاتهم في الجيل الماضي).[46]

يسعى الناقد من خلال استعماله للمناهج النقدية المختلفة لمتابعة دقيقة لتحولات وحركية النص الأدبي، ذلك أنه "حينما يتناول الأعمال الأدبية بالنقد، لا ريب في أن من بين الأشياء التي يبحث عنها في تلك الأعمال، ما تتمثل في اكتشاف عناصر الخلود والاستمرارية، التي تتضمنها تلك الأعمال"[47]، هذه العناصر المتوارية في ثنايا النص، هي ما يضمن له التجدد والانفتاح مع كل قراءة نقدية. وتظل القراءة النقدية الواعية مفتاحا إجرائيا للولوج إلى المناهج النقدية والأدبية مجتمعة أو منفردة، وعلى تقنياتها؛ فتبيح الشمولية والموازنة والمقارنة، وبهذا تعتبر طريقة فنية تؤدي إلى تأسيس منهج نقدي عربي تكاملي أصيل غير معزول عن المناهج النقدية والأدبية.

تتجلى أهمية التكامل بين المناهج النقدية في كونها الوسيلة القادرة على تنظيم البحث النقدي من خلال إجراءات محددة ، ووفق طرائق خاصة، ولا يستطيع الناقد الاستغناء عنها ، لا باعتبارها " مفتاح التحكم في كل بحث و نجوع كل دراسة "[48]، و

42- ينظر: د. عبير الصادق محمد بدوي: النقد الأدبي الحديث قضاياه ومذاهبه، ص 27.

43- د. لويس عوض: دراسات أدبية ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، ط1 ،1989، ص 62.

44- ينظر: المرجع نفسه ص 59.

45- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، ص 253.

46- ينظر: المرجع السابق ص 253.

47- أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث ، مقدمة المؤلف ، ص05

48- الطاهر وعزيز: المنهجية في الأدب و العلوم الإنسانية ، تأليف جماعي، دارتوبقال، ط1، 1986،ص 7.

إنما كونها أداة مساعدة في فهم الحقائق حيث " إن قدرتنا على الإبداع تكمن في قدرتنا على إعادة توليد الأفكار التي تلقيناها عبر التاريخ، و من دون المناهج الصالحة تبقى المعطيات خرساء نستنطقها فلا تجيب "[49] .فالدراسة بحاجة ماسة إلى " منهج أو أكثر ليستهدي به، إذا ما أراد أن يكون عمله جاداً تؤطره نظرية واضحة المعالم لتحدد له المسالك التي ينبغي له أن يسلكها وتجنبّه المزالق والعثرات"[50] ،خاصة إذا كان العمل المقدم يستدعي أكثر من منهج نقدي ليؤسس ظاهرة التكامل المنهجي، والمعرفي بين آلية التنظير والتطبيق على النص الأدبي. هذا ما أشار إليه أحد الباحثين إلى القول أن الناقد:" يحتاج دائماً إلى منهج يرسم له خطوط المهمة حتى لا يضلّ، أو يفلت من يده شيء "[51]، كون المنهج هو الوسيلة القادرة على تحديد المنطلقات وتأطير الأفكار على نحو جليّ واضح. فقد أضحت المناهج النقدية علامة بارزة من علامات العصر الحاضر، إذ رأى ستانلي هايمن أن النقاد المعاصرين يتفوقون على النقاد القدامى بمناهجهم، وهذا ما عناه بقوله: "لا نستطيع أن نتملق أنفسنا فندّعي أن تفوقنا في سعة باع نقادنا إذا قايسناهم بأسلافهم، كلا، بل من الواضح أن هذا التفوق في الأساليب والمناهج"[52].

خاتمة

خلاصة القول، إن النقد العربي حتى وإن لم يكن له أسسا وقواعد في الماضي، حتى وإن كان فطريا عشوائيا، إلا أنه وجد عند أسلافنا. ولهم كل الفضل في عدة دراسات جليلة قاموا بها في العصور الماضية. اتصل النقد العربي بالمناهج النقدية الغربية عن طريق البعثات العلمية المختلفة إلى أمريكا وأوروبا. فعاد طلابها ليقودوا النهضة الفكرية في البلاد العربية، فتهافتوا إلى ترجمة كل ما يخص الغرب من نقد وروايات وقصص ومسرح ...، و حاولوا به تطوير النقد العربي الحديث، فقد أثبتوا عن جدارة ما وصلوا إليه من علم، و ذلك من خلال مؤلفاتهم التي تناولت المنهج بالدراسة و خدمت النقد الأدبي الحديث. فعطاء النقد العربي لا يستهان به ولا يمكن إرجاعه كله للنقد الغربي الوافد عليه. كما لا يمكن إنكار ما للتيارات والاتجاهات الوافدة من الغرب في تطويره وازدهاره وانفتاحه على العالم.

لقد تميز النّقد العربيّ قبل ظهور جماعة الديوان باعتماده على مرجعية ماضوية هي التراث العربي القديم فقط، أمّا بعد ظهورها، فقد أصبح النقد العربي كما يقول مصايف " :يستوحي مناهجه وأسلوبه ممّا توصّل إليه النّقد الغربيّ الحديث، وهكذا عرفنا بفضل جماعة الديوان، شعر النّفس، والصدق في التعبير، والشعر الوجدانيّ، وشعر الصنعة، وشعر الطبع، وغيرها من القضايا النقدية الكثيرة التي أثارتها جماعة الديوان ودافعت عنها عشرات السنين، وهذا كلّه يعود الفضل الأكبر فيه إلى اتصال شكري والعقاد والمازني اتصالا وثيقا بالثقافات الأجنبية التي كانت قد قطعت أشواطا بعيدة في تقعيد المناهج والمذاهب النقدية،

49-المرجع نفسه ص 6.

50- مرشد الزبَيدي: اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق ، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1999 ص 20.

51- ينظر : المرجع نفسه ص 20

52- المرجع السابق: ص 20

وهذا لا يعني أنّ الجيل السابق كان يجهل الثقافات الأجنبية تمام الجهل، بل يعني فقط أنّ اتصاله بهذه الثقافات لم يفد النقد العربيّ في شيء، إذ ظلّ النقد العربيّ تقليديّا كما كان في عصور الانحطاط وبداية النّهضة."(53)

لقد امتلك رواد النقد الأدبي الحديث ثقافة أدبية ونقدية واسعة، جمعت بين التراث الأصيل المتميز بصفائه وصدقه، من خلال الاتصال بنماذجه المتميزة قراءة ودراسة، وبين الثقافة الأدبية والنقدية الفرنسية والإنجليزية خاصة، وما استوعبته من آداب العالم الأخرى. وهي بحق ثقافة جيل جديد مؤهل لريادة التجديد والاضطلاع بأعبائه ومواجهة خصومه. وكل هذا بفضل الترجمة التي كانت جسرا بينهم وبين الآداب الغربية والعالمية.

إثر انفتاح العالم على ثقافات الغير وتعدد المناهج الغربية في الدراسات النقدية الحديثة لا يمكن إنكار ما للترجمة من دور في نقل تلك المفاهيم وترجمة النصوص والروايات العالمية والقصص، فكان لها دورا هاما في تقريب الثقافات واحتكاك الشعوب.

تلت هذه المرحلة النقدية عدة دراسات معاصرة كانت امتدادا لما جاء به العقاد وغيره ، من بين هذه الدراسات مجموعة من الكتب والمؤلفات التي اشتغلت في الموضوع نفسه، وكانت السباقة لطرح قضاياه، سواء عربية أو مترجمة، خصوصا لما يتعلق الأمر بالمناهج النقدية المعاصرة، ونذكر منها كتاب(مناهج النقد المعاصر) لصلاح فضل، و(مناهج النقد الأدبي) ليوسف وغليسي، و (المدخل إلى مناهج النقد المعاصر) لبسام قطوس، و(عصر البنيوية من ليفي شتا روس إلى فوكو) لإديث كريزويل، ناهيك عن المقالات المنشورة في مجلات عربية ودولية محكمة، حيث أثرت هذا المجال.

قائمة المصادر و المراجع

1- أحمد حيدوش: الاتجاه النفسي في النقد الأدبي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، د.ت.

2- الطاهر وعزيز: المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية، تأليف جماعي، دار توبقال، ط1، 1986.

3- إنريك أندرسون أمبرت: مناهج النقد الأدبي، تر: د. الطاهر أحمد مكي، مكتبة الآداب، ميدان الأوبرا، القاهرة-1991.

4- د. بسام قطوس: استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي-أربد – مؤسسة حماده ودار الكندي – 1998-د.ط.

5- تبول قاسم ناصر: محاضرات في النقد الأدبي، مركز الشهيدين الصدرين.

6- زهير المنصور: مقدمة من منهج الإبداع، ط1، دار ذات السلاسل، الكويت، 1985

7- سعاد محمد جعفر: التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1973.

8- سيد قطب: النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق، مدينة نصر، ط 8، 2013

9- شوقي ضيف، في النّقد الأدبي، دار المعارف، ط 9، 2004.

10- عباس محمود العقاد: عابر سبيل، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005.

11- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، الفجالة، ط4.

53- محمد مصايف، جماعة الديوان في النّقد، ص384 .

12- لانسون/مايبه: منهج البحث في الأدب واللغة، تر: محمد مندور، المركز القومي للترجمة،2015، د.ط.
13- لويس عوض: دراسات أدبية، دار المستقبل العربي، القاهرة، ط1 ،1989.
14- محمد عبد المنعم خفاجي: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل 1992، بيروت، لبنان، ج2.
15- محمد عبد المنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية اللبنانية، ط 1، 1995.
16- محمد مصايف، جماعة الديوان في النّقد، الشركة الوطنية للنّشر والتوزيع الجزائر،1982، د.ط
17- مرشد الزبَيدي: اتجاهات نقد الشعر العربي في العراق، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 1999.
18- ميخائيل نعيمة: الغربال، بيروت، لبنان، ط، 15،1991.
19- د. يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، (مفاهيمها وأسسها، تاريخها وروادها، وتطبيقاتها العربية)، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ،2007.

saimhafida@gmail.com